حين تكون العنصرية قتلاً وإرهاباً

صالح أبو عوذل

في قرية "كتـــاب" بمحافظة إب اليمنية، ذهب الشاب حسني علي طالب الطوســـلي العولقي (ثلاثيني)، برفقة ثلاثة مـــن أولاده (علي حســـني (١٦ سنة) وحيدرة حسني (١٤ سنة) أحمد حسني (١٢ سنة)، وهادي محسن سند (١١ ســـنة)، إلى هناك، لتربية النحل، أكثر من ألف عود نحل نقلها الشـــاب وأولاده، كـــما جرت العـــادة ان ينقل "اعواد النحل"، من مكان إلى أخر، بحثا عن "المجاني". يوم الجمعة الـ١٠ من يونيو، كان أولاد حســـني في طريقهم من الســـوق الى الخيمة عند والدهم، وصادف ان مرت عجلة "الدينة"، فوق ماسورة مياه وانكسرت، نزل "الأطفال للاعتذار عن ما حصـــل ووعدا بانهما ســـيخبران والدهما لكي يأتي لإصلاح الماسورة.

نجل شيخ قبلي ومدير أمن، باشر أحدهما بطلق ناري أصابه في "أسفل البطن"، اخذه شـــقيقه الى والده الذي كان يجلس في خيمته، مع شقيقهما الأخر، وإذا بالشيخ القبلي يأتي برفقة أولاده ويبـــاشر عـــلى الفـــور إطلاق النار على الخيمـــة ومن فيها، وحصل تبادل أطلاق نار، وقتل الشـــيخ القبلي ونجله. قام حسني بأخذ نجله الجريح لإسعافه، فتبعه مسلحون من قبيلة آل صلاح وعناصر أمنيـــة، وأطلقوا النار عليهم مما أدى الى اصابة أخر بجراح بليغة لا يزال يرقد في العناية المركزة.

جريمة مثل هذه تكشـــف النزعة الجهوية والعنصرية اليمنية تجاه "كل الجنوبيين"، فهذا الشيخ القبلي لم يدر ان هؤلاء يعتبرون ضيوفا لدى قبيلته وبأنهم أتوا ليس للبسط على أرض او نهبـــه، وانهم ســـيرحلون إلى منطقة أخرى، ولكن النزعـــة العنصرية كانت هي المتحكم بـــه وبقراره بقتل ضيوفه الذين يعتقدون انهم في حماية قبائل يمنيـــة أصيلـــة. قبيلـــة العولق كان لشـــيوخها مواقف "عقلانية"، دعوا في بيان صادر عن الشـــيخ لحمر بن لسود العولقي، الى تحكيم قبيلة أخرى كطرف محايد لبحث حيثيات القضية وحلها وفق الأعـــراف القبلية المتعارف عليهـــا، وطلب فقط ان يتم الســـماح بنقـــل جثـــمان المجني عليه الشـــاب حسني الطوســـلي وأولاده "الجرحى والمختطفين"، ولكـــن قبائل آل صلاح فرضت طوقـــا أمنيا وقبليـــا متوعدة بالتصعيد ضد كل من ينتمي لشبوة.

تابعت بعض البيانات الصادرة من قبيلـــة بكيل اليمنية، عـــلى اعتبار ان قبيلة "ال صـــلاح"، أحد فخوذها، وكل المواقف "عنصرية استعلائية"، وتؤكد على ان القضية ذاهبـــة نحو التصعيد أكثر وأكثر، وقبائل العوالق لم تقم باي اجراء، وتفسح المجال امام أي وساطة قبلية لحل المشـــكلة، ولكن العنصرية والاستعلاء وبان هؤلاء "بكيل"، ترفض كل الوســـاطات القبليـــة وتصر على اعتقال جرحى وأطفال دون الخامسة عـــشر وتزج بهم في ســـجون خاصة وترفض زيارتهم من قبل ذويهم.

هـــذه الجريمـــة لم تثـــير غضب ناشطي حقوق الانسان ولا المنظمات اليمنيـــة المحليـــة، لأن الجاني "قبيلي يمني"، والضحية مواطن جنوبي ذنبة الوحيـــد انه ذهب للبحـــث عن مراعي للنحل فقـــط، لم يذهب للاســـتحواذ على منابع النفـــط ولا ينهب الأراضي الزراعية والســـكنية. هذا القتل القائم على أســـاس عنصري وجهوي، لم يره بعض حشـــالات الصحافة وناشـــطي التواصل الاجتماعي"، والســـبب كما اشرت له"، القاتـــل من اليمن والمقتول من الجنوب". قتل واختطاف وإرهاب أطفال دون الـــ١٥ من العمر، اصغرهم عمره ١١ سنة فقط هو هادي محسن ســـند.. ولا حـــول ولا قـــوة الا بالله. العاصمـــة الجنوبية عـــدن الـــ١٣ من يونيو (حزيران) ٢٠٢٢م.

"حورية مشهور" وتشريعات العنصرية

صالح علي الدويل باراس

دعت "حورية مشهور" لوضع تشريعات لمنع ما أسمته الألفاظ العنصرية!

جاء اقتراحها عقب الحملة الإعلامية ضد ليلى ربيع، واعتبروا ســـؤال ليلى ربيع عن أصل شاب عدني من أصول شمالية يبيع في أحد المحلات التجارية أنها عنصرية، فتهافت ذبابهم وذباب ذبابهم "يمط" السؤال ويضع له المخارج العنصرية.

أيهما أكثر عنصرية: السؤال عن أصل المواطن فلان أم مواطنة الزنابيل/ القناديل عند الحوثي التي تضع كل اليمنيين في "الزنبلة" التي حين استشـــعر صادق الأحمر أنه انحدر لها استشـــهد بقول الخامسة غزال المقدشية:

سوا سوا يا عباد الله متساوية

ما حد ولد حر والثاني ولد جارية؟

أين "الســـت" من عنصرية مواطنة الخامسي "وهو مســـمى لخمس فئات اجتماعية" التي ما زالت ســـائدة وقد رفضتها "غزال المقدشية" قبل عشرات السنين وقبل حقوق الإنسان لكنها ما زالت راسخة في الشـــمال؟ لماذا لم تطالب بقوانين تمنع تلك العنصرية الاجتماعيـــة، أما ســـؤال أحدهم عن أصله الشـــمالي فهذه لفظة عنصرية تستوجب تشريعات لمنعها؟!

إن مطالبة "حورية مشـــهور" تعيد للأذهان التشريعات التي اتخذها حكام الجبهـــة القومية بعد الاســـتقلال وكان مثقفوها ومنظروهـــا من المحافظـــات الشـــمالية إلا النزر القليـــل كانوا "مســـطولين بالقومجية العربية" ففصلوا التجربة السياســـية والوطنية في الجنوب العربي لخدمة أبناء اليمن "الشـــمال" سواء الوافدين قبل الاســـتقلال أو بعده والمحســـوبين على تيار سياسي معين فحولت محافظات الجنوب إلى أرقام! وشرعوا تحريم كتابة الألقاب العائليـــة أو القبلية للمواطن الجنوبي لكي لا يكون تمييز بين مواطني الجنـــوب الأصليين والمواطنـــين القادمين من اليمن (الشمال) والهدف الأهم ترســـيخ اليمننة وطمس الهوية الوطنية الجنوبية.

فهل تريد حورية مشـــهور تكرار ما حدث في محاولة جديدة لطمس الهوية الجنوبية؟

إنه نفس الهـــدف باســـتخدام محاربة العنصريـــة! فما هي العنصرية في الســـؤال عن أصل شخص سواء شمالي أو جنوبي؟ فعدن معروفة أنها خليط وليست قبيلة، والسؤال لا يسلبه حقوقه ولـــو أن ثقافتنا عنصرية فقد تهيأت مراحل وانفلات كان ممكنا أن تتطور إلى تصفيات على طريقة "الهوتو والتوتسي".

في أمريكا بلد الحقـــوق والحريات يوجد المواطن الأمريكي ذو الأصول الفرنسية أو الألمانية أو الإيرلندية...إلخ ولا يخجل من أصله ولا يعتبر القانون ســـؤاله عن أصله عنصرية أمّا في فقه الســـت حورية فذلك عنصرية!

ماذا عملت حين كانت وزيرة لحقوق الإنسان؟! لماذا ما طالبت بتشريع لمنـــع ألفاظ "البراغلة" و"اللغالغـــة" أو عبارة "ما مكلف شخت من طاقة" وهي ألفاظ وجمل عنصرية ذات استهداف لمناطق الشافعية في اليمن الأسفل فحتى الهاشـــميين فيها ظلوا براغلة ولغالغة وليسوا قناديل؟ أين كانت من تلك العنصرية؟

أما سؤال شـــمالي في الجنوب عن أصله فقد ثارت حميتها من اللفظ العنصري وأنه يستوجب سن قوانين تمنعها.

أبلعوا ألســـنتكم فمن ينتمي لذلك المـــوروث وتلك المواطنة من العنصرية لا يحق له أن يتكلم عنها وهو لا يجرؤ أن يرفع جفنه من ذلها في محيطه ويـــأتي مدبّج يدبّج مطولة عن تعايش الجنوبيين في الشمال وكيف يأخذونه بالأحضان!

اســـأل يا هذا تجار الجنوب الذين رحلوا للشـــمال وهم تجار طبقة أولى كيف مارســـوا عليهم المؤامرات حتـــى أصبحوا تجارا من الدرجة الرابعة والخامســـة ووكلاء لتجار النفوذ والسلطة في الشمال! ، اســـأل الجنوبي صاحب وكالة "سامسونج" ماذا لفقوا له حتى تنازل لهم عنها؟ واســـأل عن التاجر الشـــبواني "بلخدر" الذي اشترى مؤسســـات قطاع عام جنوبية بالمزاد العلني في عدن وكيف أفقدوه عقله ومات في سجونهم لأنه نافس هامورية "أولاد هايـــل"؟ هل تلك الوقائع وغيرها كثير تـــدل على الأخذ بالأحضان وتدل على مواطنة واحدة بين الشماليين والجنوبيين أم لمواطنتين: مواطنة يجب أن تسود وأخرى يجب سحقها؟

ويردد أن الأسرة النازحة من عدن لم يكن أحد يسألها ما أصلها! أي أكذوبة وتطبيـــل يصل لدرجة القـــرف؟! فالحقيقة أنهم كانوا يصدرون لها بطاقة "لاجئ مقيم" أو "جنوبي مقيم" وأربعة كفلاء يكفلونها، وكانـــوا يقولون له العدني أو الردفـــاني أو العولقي أو العـــوذلي أو الحضرمي ولم تكن مناداته بأصله عنصرية بل يفتخر بها، وهو ما لا يتم في الجنوب لأنهم رســـخوا اليمننة في الدستور والقوانين وفي مفاصل الدولة فبمجرد أن يصل عدن يكون موظفا مدنيا أو عســـكريا بل وزيرا أمنيا "يذبح ويقدح" في أبناء الجنوب حتى ســـقطت التجربة مـــن تلقاء ذاتها لكنها أســـقطت الجنوب العربي في مستنقع اليمننة ورغم ذلك فالرئيس "منصور" وهو ابن تلك التجربة انتخبوه رئيسا ظلوا يسمونه "الرئيس الجنوبي" فهل تلك عنصرية أم لا يا ستي "حورية"؟

يا هذا، ما اتسعت مرآعيهم لنحال جنوبي قتلوه وجرحوا أولاده بسبب ماسورة ماء كسرها!

عندما بكى إمبراطور الروم لموت عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أحمد راشد الصبيحي

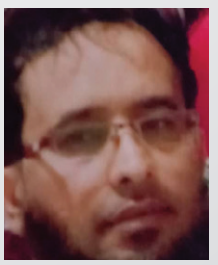

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـــه: "إن الله ليهلك البلاد المســـلمة الظالمة وينجي البلاد العادلة وإن كانت كافرة".

ما أروعها من كلمات! فيها العبرة لحكام المسلمين أن الجور على الرعية قد يعجل بزوال الملك لأنه ترك الرعية في جوع وفقر ولم يوفر لهم سبل الحياة الكريمة وهو قادر على ذلك من الموارد التي حباهـــا الله للرعية، ولكن الحاكم قـــد اســـتغلها في جمع الـــثروات له وكذلك لأولاده وحاشيته المقربين الذين يرفعون له التقارير، إن الشعب يعيش في رغـــد وبحبوحة ،وإنـــك لم تقصر معهم ، هكذا هي البطانة الســـيئة وما أكثرهم في بلادنا! لا كثرهم الله.

ثمـــان ســـنوات والبطانـــة تمدح وتتزلـــف لرئيس، وهو في غشـــاوة عما يعانيه الجنوب، بـــل كل المناطق المحررة والحاشية تتصرف بكل شيء ، والشـــعب يلاقي كل صنوف العذاب وقطع الخدمات ومنها قطع الكهرباء التي لم يتم حل إشـــكاليتها منذ ٢٠١٥ ،بـــل كانت كل عام تزداد ســـوءًا، و لم يرحموا الشيخ المسن ولا العجوز الذي انحنى ظهرها من جورهم وظلمهم ولا الطفل الرضيع الذي انسلخ جسمه من الطفح الذي جعل جســـمه محمر من شدة الحر والرطوبة .

كل هؤلاء الذيـــن ذكرتهم ومثلهم كثير مـــن المرضى بالســـكر والضغط والجلطات .

إن الحاكم العـــادل هو ذاك الذي لا يســـتطيع النوم خوفًا مـــن الله أن يســـأله عن شعبه ماذا قدمت لهـــم ؟ و كيـــف حيا تهـــم اليوميـــة؟ هذا الحاكم هو الذي يســـتيقظ باكرا ويسأل وينزل في الشـــوارع متخفيًا لكي يعـــرف هموم المواطـــن ويدخل خلســـة إلى المرافق الحكومية ليتابع المسؤول عن المرفق: متى يحضر وعن العمالة، كيف تداوم وما هي المعوقات التي تواجه أعمالهم اليومية .

هنا ســـتجد الشـــعب يدعـــو لهذا الحاكـــم، وإذا ترك الحكـــم أو قدر الله عليه تـــذرف دموع شـــعبه قهرًا عليه وعلى أيامه التي قضاها معهم، وكلما ذكر في مجلـــس يترحمون عليه .. أما الفاســـد الذي جعل الحاشية هي التي تصدر الأوامر وتتحكم بالمرتبات؛ لأنها حاشية، جلهم لصوص بل أشد من ذلك تلك المشاريع التي تقام ويأخذ المشروع أحـــد الزبانية ويجعـــل كلفة المشروع عشرين ضعفًا عـــن الكلفة الحقيقية مثلما كانت تفعل في الكهرباء بالرغم أنهـــا حلـــول ترقيعية المســـتفيد ذاك الـــذي أخذ المـــشروع وإلى الآن ما زال فساد الكهرباء تجري مجرى الدم في الإنســـان وإلا محطة الرئيس تحتاج عدة ملايين من الدولارات سوف تعمل بكل طاقتها لكن أصحاب (شي عيشة) سوف تنقطع عنهم ما كانوا يسرقونه فجعلوها بطاقـــة محدودة لكي يبقى العمل على الطاقة المستأجرة التي هي رأس الفساد .

إن الأيام هي الحكم لكل مسؤول.. هل كان أمينـــا وصادقًا أم لصا وظالما، ومهما طالت الأيام فإن الله فاضح كل من كان يلعب على هذا الشعب المغلوب من أدنى منصب إلى أعلى منصب .

وفي الأخير أذكر لكم هذي الحادثة وهي عبرة لكل مســـؤول عندما بكى إمبراطور الروم على موت عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

((عندما وصل نبأُ مـــوت الخليفة عمر بـــن عبدالعزيز رحمـــهَ الله إلى إمبراطـــور الروم "ليـــو الثالث" الذي كان خصما عنيدًا لدولة الإسلام، بكى بكاءً شديدًا أذهل الحاشيةَ والأساقفة فســـألوه عن ذلـــك، فأجابهم بكلمات تُعْتَـــبرَ من أصدقِ وأجمـــل ما قيلَ في تأبـــين الخليفة أمـــير المؤمنين. حيثُ قالَ: (ماتَ والله رجلٌ عادل، ليس لعدله مثيلٌ، ولا ينبغي أنْ يَعجبَ الناس لراهبِ ترك الدنيا ليعبدَ الله في صومعته، إنمَا العجبُ لهذا الذي أتته الدنيا حتى أناخَتْ عنـــد قدمه فأعرض عنهـــا) ..المصدر: صلاح الأمـــة في علو الهمـــة، المجلد السادس، ص ٣٣٨.

فخـــذوا العبرة من عـــدل عمر بن عبدالعزيز فإنك عـــن الدنيا راحل وكل ما تجمعه مـــن حرام يكون وبال عليك وعذاب لأنك خائن لرعيتك وســـتدخل القبر وحدك ولن ينفعك ما قمت بنصبه وســـوف يتفرق الورثة عنـــك ويلعبوا بكل ما جمعت في الســـفريات واللعب والشـــطح وربما لا تجد من يدعو لك منهم.